رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة سبأ | من الأية 82 إلى 03

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون - 00:00:01

ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون في هذه الايات الكريمة من سورة سبأ يبين الله جل وعلا عموما رسالة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:00:35

فهو مرسل الى الناس كافة مرسل الى الثقلين الجن والانس مرسل الى الاحمر والاسود صلوات الله وسلامه عليه وهذه مما ميزه الله جل وعلا بها عن سائر الانبياء وقد قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما - 00:01:13

ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء والارض على اهل السماء وعلى الانبياء قالوا يا ابن عباس فيما فظله الله على الانبياء قال ان الله قال - 00:01:51

وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وقال للنبي صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس وارسله الله الى الجن والانس وقد ثبت هذا في الصحيحين - 00:02:18

من حديث جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي اي ميز صلى الله عليه وسلم - 00:02:49

بخمس لم تحصل لاحد من الانبياء قبله. صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين نصرت بالرعب مسيرة شهر يخافه عدوه صلى الله عليه وسلم وبينه وبين العدو شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا - 00:03:12

فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصلي جعلت لي مسجد بان اصلي في اي مكان وكان من قبلنا لا يصلون الا في كنائسهم وبيعهم ما يصلون خارجها وهذه الامة لها ان تصلي في اي مكان من بر او بحر او جو - 00:03:48

فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصلي عنده مسجده وطهوره الماء التراب اذا لم يجد الماء جعلت لي الارض مسجد يعني مكان للصلاة وطهور يعني يتطهر به بالتيمم واحلت لي الغنائم - 00:04:24

كان الانبياء قبلنا قبل محمد صلى الله عليه وسلم اذا غنموا غنيمة جمعوها في مكان فنزلت نار من السماء فاكلتها ولطف الله جل وعلا بهذه الامة فاحل لها الغنائم ولم تحل لاحد قبلي - 00:04:48

واعطيت الشفاعة الشفاعة العظمى لاهل الموقف يتوقف عنها الانبياء اولو العزم ويقول صلى الله عليه وسلم انا لها فيشفعه الله جل وعلا في الخلق ويقضي بينهم وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة - 00:05:15

هذا الشاهد عندنا من هذا الحديث وكان النبي يبعث الى قومه قد يبعث الى بلده وقد يبعث الى جماعته وقد يبعث الى جماعة ثم يكلف بجماعة اخرين يا شعيب على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - 00:05:48

وبعثت الى الناس عامة الى جميع الناس المكلفين الجن والانس وعموم رسالته صلى الله عليه وسلم بايات كثيرة من القرآن كما في قوله جل وعلا قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا - 00:06:16

وقال جل وعلا تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وما ارسلناك الا كافة للناس كافة يعني جميع الناس كلهم وقيل

في كافة بمعنى كافا يعني تكف الناس - 00:06:48
عن الكفر لتدخلهم بالاسلام هذه للمبالغة فلحقت التاء للمبالغة بشيرا ونذيرا. هذه صفته صلى الله عليه وسلم يبشر من اطاعه برظوان الله والجنة وينذر من عصاه بسخط الله والنار البشارة - 00:07:22
الاخبار بالخبر الذي يسر والنذارة التخويف من جزاء وعقوبة ولكن اكثر الناس لا يعلمون الكثير من الناس على الجهالة وعلى الضالة كما قال الله جل وعلا وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين - 00:07:57
وقال جل وعلا وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقال ها هنا ولكن اكثر الناس لا يعلمون لا يعلمون ما ينفعهم ويفعلون ولا يعلمون ما يضرهم فيتركونه ويجتنبونه - 00:08:35
ولكن اكثر الناس لا يعلمون قد يقول قائل كثير من الناس من الكفار عندهم علم اليهود مثلا عندهم علم لم يعملوا به يقول لا يخلو هذا العلم ان كان من علم الدنيا فقط فلا ينفع في الاخرة - 00:09:04
وان كان من علم الاخرة ولم يعمل به المرء ووجوده كعدمه لا فائدة فيه ولهذا غضب الله جل وعلا على اليهود وعندهم العلم لانهم لم يعملوا بعلمهم والله جل وعلا - 00:09:40
امرنا ان نسأله تعالى ان يجنبنا طريق المغضوب عليهم وهم اليهود وطريق النصارى الذين هم الضالون في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين - 00:10:05
واليهود عندهم علم لم يعملوا به فغضب الله عليهم والنصارى يعبدون الله على جهل وضلال فضلوا عن الصراط المستقيم وهدى الله هذه الامة في الطريق الوسط والاستقامة على الحق من استجاب منهم لدعوة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:10:37
ولكن اكثر الناس لا يعلمون تنبيه امة بان لا يغتروا بالكثرة ويقول كل الناس يتركون هذا او كل الناس يفعلون هذا او اكثر الناس واقعون في كذا لا تغتر بالكثرة. لا تنظر الى من هلك كيف هلك - 00:11:13
انما العبرة فيمن نجا كيف نجا والمغنم في طريق النجاة والسعادة. وان قل سالكوه والهالات في طريق الضلال وان كثر سالكوه ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين النبي صلى الله عليه وسلم - 00:11:42
معروف لديهم لانه الصادق الامين وانه لا يكذب ولم يكن يكذب على الخلق صلوات الله وسلامه عليه فكيف يكذب على الخالق تعالى وتقدس ولو كذب على الخالق ما تركه جل وعلا - 00:12:17
كما قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا منه الوكيل اهلكناه يقول الله لو تقول علينا محمد شيء لم نقله ما تركناه فهو معروف عندهم بانه الصادق الامين - 00:12:40
وهو عليه الصلاة والسلام ينذرهم يخوفهم بالنار الهلاك وبالعذاب فيتناشون تخويفه صلى الله عليه وسلم ويقولون من باب الاستهزاء والسخرية بالرسول صلى الله عليه وسلم متى هذا الوعد الذي توعدنا - 00:13:04
ائت به وهو عليه الصلاة والسلام ليس الاتيان به من قبله هو رسول ونذير وبشير واما العذاب والاتيان به او كفه فذلك الى الله جل وعلا ويقولون متى هذا الوعد - 00:13:29
يقول الكفار النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين متى هذا الوعد الذي توعدنا متى يحصل هاته من باب التحكم بالرسول صلى الله عليه وسلم يقول ان كان عندك عذاب فاحضره - 00:13:54
ائت بهذا العذاب لا تؤجل استعجل قال الله جل وعلا قل قل يا محمد لكم ميعاد يوم لكم يوم محدد للعذاب قضاه الله جل وعلا اجلا لا يتقدم ولا يتأخر - 00:14:17
لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون. ما المراد بهذا اليوم قيل المراد به يوم القيامة يوم القيامة يوم محدد لا يعلموا متى يأتي الا الله سبحانه وتعالى - 00:14:47
وقيل المراد بهذا اليوم يوم موت كل واحد منهم الله جل وعلا يعلم متى يموت كل واحد منهم وهم لا يدرون اي يوم العذاب يوم موتهم لان من مات فقد قامت قيامته - 00:15:14

ومن مات انتقل من الدنيا الى دار البرزخ التي هي اول منزل من منازل الاخرة والكافر معذب في قبره وان اكلته السباع وان رمي في البحر وان نسف في الهوى - 00:15:39

فهو معذب في قبره سواء قبر او لم يقبر قول ثالث لبعض المفسرين المراد بهذا اليوم يوم بدر لان الله جل وعلا قضى في هلاك صناديد قريش يوم بدر يعلمه جل وعلا قبل ان يقع - 00:16:02

وهم لا يدرون يقول وعدكم قريب خرجوا لبدر في زعمهم انهم يقضون على محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه. وهم اكلة جزور يعني ما يحتاجون الى قوة ولا الى شيء من الاستعداد لانهم - 00:16:31

ضعاف فقراء قليل عددهم ضعيفة عدتهم وخرج كفار قريش بخيلهم وخيلائهم وجبروتهم يشربون الخمر وتغنيهم يتكبرون ويعثون في الارض فسادا وكان ذلك اليوم يوم قتلهم. يوم القضاء عليهم ممن استقلوهم - 00:16:52

قل لكم ميعاد يوم الذي هو يوم بدر قيل يوم القيامة وقيل يوم الموت وقيل يوم بدر ولا منافاة بينها لان كلها يوم بدر هو يوم موتهم ومنه ينتقلون الى الدار الاخرة ومن مات فقد قامت قيامته - 00:17:25

لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه قدم الاستأخار لانهم قد يطلبونه ويحرصون عليه لا يحصل لكم تأخير اذا جاء الموت وان طلب المرء الرجعة طلب الامهال طلب التريث قليلا لا يحصل له - 00:17:47

لا يتأخر عنه ولا لحظة وقد ورد ما بخس مرء زكاة ما له وترك الحج الا سأل الرجعة عند الموت حتى يتصدق ويحج لكن لا يحصل له ذلك لا تستأخرون عنه ساعة يعني وقت يسير من الزمن - 00:18:12

وليس المراد الساعة ستون دقيقة لا يستأخرون عنه شيئا من الزمن ولا تستقدمون. لو استعجلتم العذاب والله جل وعلا قد قدره في وقت محدد لن يعجل ولن يأتيكم الا في وقته المحدد - 00:18:42

حتى لو استعجلتموه لو تمنيتم وقوعه كما قال قائلهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء هذا هو الحق والله جل وعلا امهلهم ولم يمطر عليهم حجارة من السماء - 00:19:07

ولم يأتهم العذاب الا في وقته الذي حدده الله جل وعلا قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون. لا تتقدمون قبل وقته ولا تتأخرون عنه ولا يسيرا - 00:19:30

وفي هذه الايات دلالة على عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ضعف عقول المشركين حيث سألوا العذاب ان يعجل لهم وعلى ان الله جل وعلا جعل لكل شيء امد - 00:19:51

حتى لو استعجله الناس فلا يستعجل به جل وعلا قبل وقته الاجل محدد والموت محدد ومجيء العذاب عليهم في وقت محدد لا يتقدم ولا يتأخر وفي هذا تخويف ونذارة للمشركين - 00:20:15

بانكم ان لم تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم سيأتيكم الاجل الذي بعده العذاب الاليم عذاب القبر وعذاب النار والعياذ بالله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:20:40

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:21:06